الخطوات الايجابية في توحيد المصطلحات العلمية

الأستاذ : نصير الكتبي
رئيس تحرير مجلة رسالة العلوم

مرت أمتنا العربية منذ عشرة قرون او يزيد ، بطور كان وضع العلم فيه ازاءها ، وكان وضعها هي ازاءه ، أشبه بالطور الذي نمر فيه اليوم ، كان العلم فيها دخيلا ، كما هو اليوم فينا دخيل . كانت لغته الاصلية هي اليونانية وكان المشتغلون به من النساطرة واليعاقبة والصابئة ينقلونه من اليونانية الى السريانية وكانت معرفة العلم تقتضي العربي أن يتعلم احدى اللغتين ولكن سرعان ما أدرك قومنا في ذلك العصر أن نقل العلوم الدخيلة رأسا الى العربية هو الوسيلة الفعالة ، الى ذيوعها بين أبناء العروبة ورسوخها وتوطنها في البيئة العربية فجعلوا نقل العلوم الى العربية طريقهم الاول وتبنت الدولة ممثلة بالخلفاء والامراء والوزراء تنفيذها ، وشاركهم طوائف من الامراء وتبدلت بذلك الحال ، فبعد أن كانت العلوم دخيلة أصبحت أصيلة ، وبعد أن كانت لغتها أعجمية صارت عربية فصيحة .

وبذلك أصبحت اللغة العربية لغة العلم الوحيدة في العالم واستمر ذلك الى القرن الرابع عشر والخامس عشر وظهرت بالعربية المؤلفات العلمية والفلسفية وصارت مع الترجمات اللاتينية مراجع لاهل أوربا حتى القرن السادس عشر تقريبا .

وما زالت الاسماء والمصطلحات التي وضعها العلماء العرب حية الى اليوم في جميع اللغات ، وفي مطلع القرن العشرين والعلم فينا دخيل صحونا على صرخة مدوية تتجاوب أصداؤها ببلاد العرب لنستعيد مكانتنا في ركب الحضارة والمدنية واذا لغتنا قد سبقها ركب العلم وضلت أوضاعها في صورة الحياة الجديدة وتردد علماؤها في مجال الدراسة والترجمة بين الاقتباس والنحت والحرفية وزاد ذلك في فرقتنا وفي ضعفنا وفي فقداننا لكثير من ثقتنا بانفسنا .

وقد اتخذت خطوات ايجابية متعددة للوصول الى وحدة المصطلح العلمي ووحدة الكلمة العربية في أقطار العروبة ولعل أبرز هذه الخطوات ثلاث :

1) جهود الاتحاد العلمي العربي .
2) جهود المجلس الاعلى للعلوم .
3) جهود مؤتمر التعريب ومكتبه الدائم .

هذا بالاضافة الى جهود مجامع اللغة والجامعات والجمعيات والهيئات وطوائف الافراد في كل بلد عربي .

1) الاتحاد العلمي العربي :

درس الاتحاد العلمي العربي قضية المصطلحات العلمية دراسة وافية وجعلها قسما أساسيا في مؤتمراته المتعددة وان ما اتخذ في مؤتمره العلمي العربي الثالث من مبادىء للترجمة والاقتباس يعتبر خطوة كبيرة وقاعدة عامة واضحة ثابتة تسير عليها وتتقيد بها ويمكن تلخيصها بالفقرتين الآتيتين :

أ) كل اسم أو مصطلح علمي اتفق العلماء عليه فأصبح اسما او مصطلحا «عالميا» في جميع الاقطار وفي جميع اللغات يستعرب ويدخل معجم اللغة العربية .

ب) المصطلحات التي تختلف باختلاف البلدان واللغات يوضع لها مصطلح مأخوذ من أصل عربي اما بطريقة النحت او بطريقة الاقتباس على أن تطبق الاحكام السابقة على الرموز أيضا .

وقد عمل الاتحاد العلمي العربي يساعده الاتحادات العلمية العربية في الاقطار العربية المختلفة على هذا المنهج ولكن للاسف الشديد تباعد انعقاد المؤتمرات وقلة عدد الاعضاء جعلت هذه المحاولات عبارة عن

كتيبات صغيرة لم يطلع عليها الا عدد محدود ولم توضع موضع التداول لتختبر قيمتها وصحتها ، ولو دعمت هذه المحاولة منذ نشوئها من قبل الحكومات والجامعات لكان مصيرها حركة وحيوية لا سكونا وانطوائية .

2) المجلس الاعلى للعلـــوم :

ظهرت مشكلة المصطلحات العلمية لـدى المجلس الاعلى للعلوم مع مشروع جليل هـــو تعريب التعليـم الجامعي في جميع مراحله ويهدف المشروع الى استعمال المراجع العلمية العربية الـــلازمة للتدريس الجـامعي وللمراجعات العامة في مختلف نواحي التخصص العلمي في العلوم الاساسية والتطبيقية على حد سواء ، ويتضمن المشروع اربعة برامج ، انجز منهـا في القاهرة حتى الآن اثنان أحدهما في العلوم الاساسية والآخـــر في العلوم التطبيقية شملت ترجمة ما ينوف عن سبعـــين مرجعا علميا مختلفا وقد اتبع في ذلك الطريقة التالية :

1 ــ اختارت لجان اخصائية في كل فرع من فروع العلم البحتة والتطبيقية المراجع الاساسية التي تصلح للترجمـــة .

2 ــ عهد بترجمته كل كتاب الى لجنة لا يقل عدد أعضائها عن خمسة من أساتذة الجامعات المختلفة .

3 ــ اتبع في عملية الترجمة ما يلي :

أ ــ قامت لجنة الكتاب بترجمـــة الفهرست اولا واستفادت من معاجم المصطلحات المختلفة التي وضعت في البلاد العربية .

ب ــ اجتمع ممثلو الكتب المختلفة للعلـــم الواحد واتفقوا على ترجمـــة الفهارس وتنسيـــق مصطلحاتها وخرجوا من ذلك بمصطلحات موحدة في الكتب المختلفة للعلم الواحد .

ج ــ اجتمع ممثلو العلوم المختلفة ونسقوا مـــن جديد المصطلحات الواردة في جميـع الفهارس بحيث يستخدم المصطلح الواحد في جميع فروع العلم بشكل واحـــد .

د ــ اجتمعت اللجان السابقة اكثر من مرة للاتفاق على الكلمات والمصطلحات التي ترد في الكتب ولا ترد في فهارسهـا .

4 ــ طبع المجلس مجموعات المصطلحات في معاجم متعددة وهي قيد التوزيع .

5 ــ وضعت الكتب والمراجع المترجمة موضع التداول فعلا في سنين الدراسة الجامعية وبيعت للطلاب بسعـر التكلفة الطباعية فقط .

يتبين من ذلك أن الخطـــوة التي أتبعها المجلس الاعلى للعلوم في سبيل توحيد المصطلحات العلمية تعتبر خطوة جارة ولو أمكن أن تعمم هذه الطريقة بأن يشترك في ترجمة كل كتاب ممثل علمي اختصاصي عن كـــل دولة عربية قادرة على أن تتبع في الترجمة الطريقـة السابقة وعلى أن توضع هـــذه الكتب موضع الدراسة والتداول في جميع الدول العربية لكانت افضل طريقة تنهي فوضى المصطلحات وفوضى الترجمة وتضع الامة العربية على الطريق الصحيح لنهضة موحدة مباركة .

3) مؤتمر التعريب ومكتب التعريب الـدائم في المملكـة المغربيـة :

عقد مؤتمر التعريب بالمملكة المغربية في أبريـل عام 1961 لتقرير الخطة المثلى العلمية في تحقيق التعريب في كل مرفق من مرافق الامة العربية في كل بلد من بلاد العرب وبخاصة المصطلحات العلمية وقـــد خلص المؤتمر الى توصيات على جانب كبير من الاهمية هي :

أ) يوصي المؤتمر بأن يصبح هيئة دائمة وان يستمر انعقاده دوريا وينشأ له مكتب دائم مقره المملكة المغربية تحت اشراف الجامعة العربية ، وتمثل فيه جميع البلاد العربية .

مهمته : أن يتلقى ويتتبع ما تنتهي اليـــه بحوث العلماء والمجامع اللغويـــة ونشاط الكتـــاب والادباء والمترجمين ويقوم بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه مـــا يتصل بأغراض المؤتمر لعرضه على المـؤتمرات المقبلة .

ب) يوصي المؤتمر بأن تنشأ شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي تتتبـــع نشاط الهيئات المشتغلـــة بالتعريب في بلدها وتكون صلة بينها وبـــين المكتب الدائم وتقدم اليه الحصيلة العلمية التي تنتهي اليهـــا الجهود في ذلك البلد .

ج) كما يوصي المؤتمـــر بأن ترسـل الى المكتب الدائم مجانا جميع المؤلفات (العامة والمدرسية) والمجلات الادبية والعلمية التي تصدر في مختلف الاقطار العربية.

د) ويتطلع المؤتمر الى وقت قريب يتحقق فيه للامة العربية مجمع واحد الى مجمع لكل قطر من اقطـــار الوطن العربي كما يوصي المؤتمر بأن تنشأ مجامـــع لغوية في البلاد العربية التي ليس فيها مجمع .

هـ) ويوصى المؤتمر بانشاء جهاز فى كل بلد عربى تكون مهمته تتبع حركة الترجمة للكتب والمؤلفات وتسجيل كل ما يترجم من ذلك وموافاة المكتب الدائم للمؤتمر بجميع المعلومات التى تخصه منه .

و) ويقرر المؤتمر أن يكون انعقاده الدورى المقبل فى مثل هذا الموسم فى العام القادم فى احدى المدن العربية ويتخذ المكتب الدائم الاجراءات اللازمة لتحديد زمان الدورة ومكانها .

وقد تحققت التوصية الاولى فانشأت الجامعة العربية المكتب الدائم للتعريب فى المملكة المغربية وقد تبرعت المملكة المغربية بقسم كبير من مصاريفه التأسيسية ، هذا وقد نظم المكتب واسس بحيث يتكون من :

أ) المجلس التنفيذى وهو يتركب من الاعضاء الدائمين الذين يمثلون الدول العربية والامانة العامة لجامعة الدول العربية ، وللمكتب أمين عام يسهر على تنفيذ مقررات المؤتمر واستمرار اعماله .

ويجتمع المجلس مرتين فى السنة لدراسة المشاريع والمصادقة على النصوص النهائية التى تعرض على مؤتمر التعريب فى دوراته المقبلة .

ب) الاجهزة الادارية ويرأسها الامين العام للمكتب الدائم وهى تتألف من :

1) المكتب الادارى ومهمته تنسيق علاقة المكتب الدائم للتعريب مع الدول العربية والامانة العامة للجامعة والهيآت الخارجية .

2) قسم تنسيق التعريب والترجمة ومهمته القيام بمقارنة وتصنيف حصيلة بحوث الشعب الوطنية للتعريب فى الدول العربية وجميع نشاط الاجهزة المختصة فى كل بلد عربى .

3) قسم العربية المبسطة ويختص بما يأتى :

أ) التنبيه الى الاغلاط الشائعة واصلاحها .

ت) تتبع الالفاظ الفصيحة فى لغات العامة ومحاولة تقويمها .

ج) نشرة دورية لتحقيق ذلك .

4) قسم الوسائل السمعية والبصرية : يسهر على ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية فى كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة متحركة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة ، وذلك فى نطاق مشروع موحد تموله الدول العربية .

5) خزانة المكتب ومهمتها تجميع كل المؤلفات العامة والمدرسية والوثائق والمستندات وذلك لتزويد اللجان والاقسام المختصة بالاداة الصالحة للقيام بمأموريتها .

6) قسم الاعلام ومهمته السهر على اصدار مجلة تعرف العالم العربى بنشاط المكتب الدائم للتعريب وتجعل رهن اشارة جميع الهيئات والمؤلفين والمترجمين حصيلة مجهود التعريب فى الدول العربية ويسهر كذلك على اصدار السجل الثقافى السنوى والنشرة الدورية .

ويقوم المكتب بتحقيق جميع أهداف مؤتمر التعريب الاول وتنحصر اختصاصاته فيما يلى :

1) يتلقى المكتب ويتتبع بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين .

2) يعمل على تنسيق هذه البحوث وتصنيفها ومقارنتها لاستخراج ما يتصل بأغراض المؤتمر .

3) يعد خلاصة هذه الابحاث لعرضها على المؤتمرات المختصة .

4) المكتب الدائم صلة وصل بين ما يجب أن ينشأ فى كل بلد عربى من شعب وطنية للتعريب .

5) يعمل المكتب الدائم على جمع المؤلفات (العامة والمدرسية والمجلات الادبية والعلمية) التى تصدر فى مختلف الاقطار العربية وغيرها .

6) ينسق المكتب الدائم جميع وجوه نشاط حركة الترجمة على أن يصدر فى كل عام سجلا ثقافيا يشمل نشاط البلاد العربية فى ميدان التعريب .

7) يتخذ المكتب الدائم الاجراءات اللازمة لتحديد زمان ومكان الاجتماعات الدورية لمؤتمر التعريب على أساس اختيار مدينة فى كل قطر عربى بمناسبة كل دورة .

8) فى نطاق تبسيط اللغة العربية يصدر المكتب الدائم نشرة دورية تشمل ملحوظات الهيئات الفنية المختصة على الالفاظ اللغوية الشائعة مع اذاعة ذلك فى أوسع نطاق ممكن .

9) يسعى المكتب الدائم فى تنفيذ المشروع الذى يقضى بأن تشترك البلدان العربية جميعها فى مشروع موحد من شأنه انتاج ما يلزم للتعليم بالوسائل

السمعية والبصرية فى كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية واشرطة متحركة ومسجلات صوتيـــة وبرامج الاذاعة والتلفزة ويقوم كل بلد عربى بتقديـم الاعتماد المالى الذى يلزمه للمساهمة فى نفقات تنفيذ هذا المشروع .

١٥) يتابع المكتب الدائم توصيات مؤتمر التعريب الاول وما يستجد من توصيات فى المؤتمرات المقبلـة ويعمل ما وسعه على أن تنفذ فى البلاد العربية .

وأخيرا ان هذا العمل الكبير الذى خطط لـــه أحسن التخطيط يمكن اعتباره بحق الخطوة الكاملـة الشاملة فى هذا السبيل اذا دعم من قبل الدول العربية واذا لقى الاستجابة الحقيقية بالتعاون والتعاضد مع جميع المشتغلين فى الحقل العلمى والتطور الحضارى .

ان ايماننا الذى استهدينا منه دوافع كفاحنا فى كل مرحلة من مراحل حياتنا هو نفس الايمان الـذى سنستهدى منه دوافع كفاحنا لتحقيق الوحدة الكبرى، ان هذا الطريق ، طريق النقل والاقتباس والتعريب ، سبق لنا ان سلكناه منذ قرون ثـــم سلكه على ضوء مشاعلنا الآخرون وان قعودنا على المضى فى الطريـق ردحا من الزمن أشعرنا اننا غرباء عنه وان فى ذكـر ذلك بعثا للثقة فى أنفسنا ونحن نريد لمستقبلنا مجد العاملين لا مجد الوارثين فلنحرث فى الارض الطيبة متعاونين متضامنين فان علم الفرد وحده أصبح لا يكاد يكون له أثر وعلم الجماعة المتعاونة المتكاتفة له اعمق الاثر وابعد النتائج .

ولغتنا العربية لم تصل الى ما وصلت اليه فى عصر المعلقات ، من غزل امرىء القيس ، وحماسة مهلهل ، وفخر ابن كلثوم الا بعـد أن مرت بأدوار ومراحل اعداد وتكوين طويل ثم جاء الاسلام فهذب حواشيها ورقق عباراتها وصقل الفاظهـا ، واستمرت تنمو وتغزر لفظـا ومعنى في عـهد الدولة الاموية وصدر الدولة العباسية ، ولكن الزمن يهدم ما بنى ، فدخلها الغريب والفاسد ، وأخذت تركد ركود المتخاطبين بها ، وما ان حل النصف الاخير من القرن الماضى حتى عـــادت تنشط وتنهض ، وتسلك سبـل الحياة فى حماس وقـوة .

(الدكتور جميل سلطان)